

التكفير



ظاهرة التكفير .. الأسباب والعلاج والآثار



مؤتمر ظاهرة التكفير .. الأسباب .. الآثار .. العلاج

المحور ٨ - البحث ١

متطلبات تجسيد الأمن الفكري من خلال المناهج التعليمية

د. السعيد سليمان عواشرية

أستاذ محاضر، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم النفس،

جامعة باتنة، مخبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، جامعة

سطيف، الجمهورية الجزائرية

مقدمة

إن التوازن مطلب شرعي، ومبدأ تربوي إذ جاءت النصوص من الكتاب والسنة أمرة به محذرة مما سواه من الإفراط والتفريط، قال - تعالى - : ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾^(١). ومن ثمة يمكن اعتبار موضوع الوسطية والتوازن والاعتدال في الفكر من الموضوعات التي ينبغي أن يعنى بها المربون؛ لاضطراب الموازين عند الكثير من الشباب العربي، ما بين غلٍ متشدد وجاف مفرط. إذ أضحى الأمن الفكري في الآونة الأخيرة في الكثير من الدول والمجتمعات مهدداً بمشكلة التطرف الفكري، مما جعلها عرضة لأزمات داخلية، ونزاعات، وتحديات تتعلق بالحرريات، والديمقراطية، والحاكمية، وحقوق الإنسان، والإرهاب، والتكفير، وغيرها.

وتعتبر المناهج التعليمية من بين أنسب السبل والوسائل التي يمكن استثمارها في علاج هذا الاضطراب والوقاية منه، لأن الفكر بلغة علم النفس وعلوم التربية تكوين فرضي؛ إذ بالرغم من عدم إمكانية ملاحظته إلا أنه يمكن الاستدلال عليه من خلال مؤشرات الدالة عليه، التي تترجم إجرائياً في شكل سلوكيات قابلة للملاحظة والقياس. ولما كانت السلوكيات البشرية مكتسبة في مجملها باستثناء الغرائز والمنعكسات الشرطية، فإنه يمكن اعتبار السلوكيات المؤشرة على استقامة الفكر واتزانه في أغلبها سلوكيات مكتسبة، يكتسبها الفرد عن طريق الممارسة والتعزيز، وباعتبار أن التعليم وسيلة من وسائل التربية فإنه يمكن القول أن للتربية دوراً كبيراً في قولبة أفكار الأفراد وفق القالب الذي تريده.

(١) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: ٧٧.

ومما لا اختلاف فيه أن هذه المؤسسات التعليمية وبحكم أن النظام التربوي نظام مفتوح يأخذ من المجتمع ويعطي له فهي تمتد المجتمعات بمتخرجين يحملون مجموعة من القيم، والمهارات، والمعارف اللازمة للقيام بأدوارهم الاجتماعية المختلفة، ابتداء من الدائرة الأضيق المتعلقة بمهنتهم وصولاً إلى الدائرة الأوسع المتعلقة بكونهم مواطنين، لذلك أصبحت المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التعليمية مطروحة اليوم عالمياً، ونرى أن ذلك أكثر حاجة للطرح في الدول والمجتمعات التي شهد أمنها الفكري تهديداً من مشكلة التطرف الفكري وعانت من تبعاته وآثاره المؤلمة، خاصة وأن معطيات علم النفس وعلوم التربية تؤكد على أن الفكر الإنساني له أهمية كبيرة في توجيه سلوك الفرد نحو البناء أو التدمير، وأن الفكر الإنساني لا يستقيم إلا باستقامة النظام التعليمي الرامي إلى بنائه، غير أن تمكنها من بلوغ ذلك لن يتحقق إلا من خلال مناهج تعليمية جامعية روعي في تصميمها ذلك المسعى. وحتى تحقق المناهج التعليمية الجامعية مسعى تجسيد وتعزيز مبدأ الوسطية لا بد من الاستناد في تصميمها إلى أسس واضحة المعالم، موازية لذلك، والعمل على تجسيد ذلك في نمطية انتظام مكوناتها إجرائياً، والسعي لتوفير متطلبات ذلك، مع نقل المحتويات العلمية الصريحة والضمنية المتضمنة في هذه المناهج من إطارها النظري داخل الجامعات إلى إطارها التنفيذي داخلها وخارجها، وتجسيد ذلك قدر المستطاع إجرائياً.

وأن النظام التعليمي لا يستقيم إلا باستقامة مناهجه في مختلف مكوناتها، وهذا لن يتأتى ما لم يستند في تصميمها إلى خلفيات ومرجعيات واضحة المعالم ومستندة إلى أحدث النظريات العلمية النفسية والتربوية في هذا المجال، مع مراعاة انتظام مكوناتها وفق نمط يضع في الحسبان كل ذلك، مما يجعل مصممي المناهج التعليمية اليوم أمام مهمة صعبة، ولكنها غير

مستحيلة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الدور الذي يمكن للمناهج التعليمية أن تلعبه في تعزيز الأمن الفكري، وتحصينه من مشكلة التطرف الفكري.

ونظرا لأهمية الموضوع وانطلاقا من هذه الفكرة فإن هذا البحث يهدف إلى الكشف عن جملة من القضايا من أهمها:

- ١- أثر التطرف الفكري في الأمن الفكري، وما هي تبعاته؟
 - ٢- دور مكونات المناهج التعليمية في تحصين الأمن الفكري، من مشكلة التطرف الفكري؟
 - ٣- الخلفيات التي يجب على مصممي المناهج التعليمية الاعتماد عليها في بناء ذلك في ظل مشكلة التطرف الفكري المهددة للأمن الفكري. وكيف يجب أن تنتظم مكوناتها؟ وما هي متطلبات ذلك؟
 - ٤- مدى إمكانية نقل المعارف العلمية الصريحة والضمنية المتضمنة في المناهج التعليمية الرامية إلى تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف من إطارها النظري داخل المؤسسات التعليمية إلى إطارها التنفيذي داخل المدرسة وخارجها؟ وكيف يتم ذلك إجرائيا؟
 - ٥- السبل الكفيلة بتعزيز الأمن الفكري، وتحصينه من هذه المشكلة من خلال المناهج التعليمية؟
- إن التمكن من تناول الموضوع لا يتوقف عند تحديد أهدافه، ولكنه في حقيقة الأمر يتعدى إلى تحديد المنهج المتبع في ذلك، لذلك تجدر الإشارة إلى أنه في خلال تعرضنا للإجابة على تساؤلات بحثنا هذا اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنه في اعتقادنا هو المنهج الملائم، وهذا لا ينفي إمكانية تناوله بمناهج أخرى.

أولاً: ماهية الأمن الفكري:

١- تعريف الأمن الفكري:

أ- تعريف الأمن لغة: إن أصل الأمن في اللغة يعني طمأنينة النفس وزوال الخوف، والإنسان يكون آمناً إذا استقر الأمن في قلبه، وأمن البلد: اطمئنان أهله فيه، وأمن الشر السلامة منه، أي سلم وأمن فلان على كذا: وثق فيه واطمأن عليه، وجعله آميناً عليه^(١). قال - تعالى -: ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٢)، وقوله: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾^(٣).

ب- تعريف الأمن اصطلاحاً: على الرغم من شيوع استخدام مصطلح الأمن إلا أن مفهومه يكتنفه الغموض من الناحية العلمية، حيث تتعدد المعاني التي يمكن إلحاقها بالأمن، كما أن أنماط الأمن ودرجة شموله تتباين باختلاف أنماط المخاطر الأمنية التي يمكن أن يواجهها المجتمع. وترجع صعوبة تحديد معنى الأمن؛ إلى أن طبيعته تتبلور في مسألة حسية نفسية وهي مسألة تتأثر كثيراً بنوعية المجتمع والفرد على حد سواء، كما أنها تتغير من وقت إلى آخر، مما يجعلها حالة متذبذبة لا تتسم بالثبات. ومهما يكن فقد وضعت عدة تعريفات لمفهوم الأمن نذكر منها:

يعرف الدكتور فهد الشقحاء الأمن بأنه: "شعور الإنسان بالاطمئنان؛ لانعدام التهديدات الحسية على شخصه وحقوقه، ولتحرره من القيود التي

(١) علي بن فايز الجحني، الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد: ٢٥٩، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م. ص: ٤٩.

(٢) القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية: ٦٤.

(٣) القرآن الكريم، سورة قريش، الآية: ٤.

تحول دون استيفائه لاحتياجاته الروحية والمعنوية، مع الشعور بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية"^(١).

ويعرف الأمن بأنه: "إحساس الفرد والجماعة والبشرية بإشباع دوافعها العضوية والنفسية، وعلى قمتها دافع الأمن بمظهره المادي والنفسي، والمتمثلين في اطمئنان المجتمع إلى زوال ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادي كالسكن الدائم المستقر، والرزق الجاري، والتوافق مع الآخرين، والدوافع النفسية المتمثلة في اعتراف المجتمع بالفرد ودوره ومكانته فيه، وهو ما يمكن أن يعبر عنه بلفظة السكينة العامة؛ حيث تسير حياة المجتمع في هدوء نسبي". من خلال ما سبق نتفق مع علي بن فايز الجحني في أن الأمن في جملته هو: محصلة لمجموعة من الإجراءات التربوية، والوقائية، والعقابية، التي تتخذها السلطة؛ لصيانته واستتبابه داخليا وخارجيا انطلاقا من المبادئ التي تدين بها الأمة، ولا تتعارض، أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعبرة"^(٢).

٢- تعريف الأمن الفكري اصطلاحا:

عُرِّفَ الفكر بتعريفات كثيرة منها: إعمال الخاطر في الشيء، وإعمال العقل في الشيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول، وإعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول، وقوة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يمكن أن يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب، وجملة النشاط الذهني من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة شاملا ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية تبلغ أسمى صورها في التحليل والتركيب والتسيق، وهو بهذا خاصية إنسانية، واسم

(١) فهد الشقحاء، الأمن الوطني - تصور شامل - المفهوم، الأهمية، المجالات، المقومات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥، ص: ١٣.

(٢) فهد الشقحاء، المرجع السابق، ص: ٥٢.

لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً، أو روحاً، أو ذهنًا، بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء^(١).

وكلمة الفكر في الحقيقة يراد بها واحد من معنيين:

- أولهما: الفكر بمعنى الفكرة والأفكار، فنقول: يمتاز فلان بأن لديه فكراً راقياً -مثلاً- ونعني بذلك أن لديه أفكاراً راقية.
- ثانيهما: الفكر (مصدراً) يقصد به عملية التفكير.

والأمن الفكري بدلالته الاصطلاحية هو: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة و المجتمع لتجنّب الأفراد والجماعات شوائب عقديّة، أو فكرية، أو نفسية، تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق، عن جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في المهالك"^(٢).

ومن وجهة النظر الإسلامية فالأمن الفكري هو: "انضباط عملية التفكير لدى الأفراد والباحثين، في إطار الثوابت الإسلامية؛ بحيث يحفظ لهم عقولهم وفهمهم من الانحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال في فهمهم للأمور الدينية والسياسية، وتصوراتهم للكون؛ لمنع الغلو أو الإلحاد أو العلمنة الشاملة"^(٣).

(١) موقع الإسلام الدعوي والارشادي، ١٤٣١، مفهوم الفكر الاسلامي وصلته بالعقل والوحي، الموقع: <http://www.al-islam.com/content.aspx?pageid=1210&ContentID=752>

(٢) عبد الرحمن عبد العزيز السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، ندوة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥، ص: ٣٩.

(٣) عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الأمن الفكري: ماهيته و ضوابطه " ندوة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية حول: الأمن الفكري، منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥، ص ص: ٢٠-٢١.

ثانياً: ماهية التطرف الفكري:

١- تعريف التطرف لغة:

التطرف لفظ مشتق من الطرف، أي الناحية. أو من جانب الشيء أو منتهاه، وتطرف: أتى الطرف، وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط. فالتطرف هو تجاوز حد الاعتدال، وبذلك يلتقي مع الغلو ويجانب الوسطية^(١).

وفي القاموس المحيط: - نقلًا عن عبد الله بن عبد العزيز اليوسف - "طرفت الناقة وتطرفت: رعت أطراف المرعى ولم تختلط بالنوق". فكأنما المتطرف في الدين مبتعد عن الجماعة شاذ عنهم^(٢).

فالتطرف هو الشدة أو الإفراط في شيء، أو في موقف معين، وهو أقصى الاتجاه أو النهاية والطرف هو الحد الأقصى، وحين يقال إجراء متطرف يعني ذلك الإجراء الذي يكون إلى أبعد حد، وهو الغلو، وحين يبالغ شخص ما في فكرة، أو في موقف معين دون تسامح، أو مرونة، يقال عنه شخص متطرف في موقفه أو معتقده، أو مذهبه السياسي، أو الديني، أو القومي، ومنه يمكن القول أن المتطرف في اللغة من تجاوز حد الاعتدال^(٣).

٢- تعريف التطرف الفكري اصطلاحاً:

يعرف التطرف الفكري بأنه: "اختلال في فكر الإنسان، وعقله، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه، وتصورات، وتوجهاته للأمور

(١) ابن المنظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط: ١، بيروت، ١٩٨٤، ج: ٨ / ص: ٣٥٧.

(٢) محمد بن عبد الله العميري، موقف الإسلام من الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد: ٣٢٨، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص: ٣٣٤.

(٣) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف، (دراسة تحليلية للمجتمع السعودي)، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ط: ١، الرياض، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص: ١٦.

الدينية والسياسية، إما إلى الإفراط أو التفريط"^(١).
 ويعرف أيضا بأنه: "الميل عن جادة الفكر السليم المتزن الموسوم بالاعتدال
 وعدم الغلو"^(٢).

ويرى أحمد شلبي - نقلا عن أحمد فلاح العموش - أن مدلول التطرف
 يشير إلى الاتجاه إلى الطرف بدل الاعتدال والوسطية"^(٣).

مما سبق، يمكن القول إن التطرف الفكري هو الإفراط بأخذ فكرة
 ما أو التفريط فيها، فهو خاصية ذات قطبين متعاكسين أو متضادين
 ويتوسطهما الاعتدال أو الوسطية، أو ما اصطلح عليه بالأمن الفكري،
 وبالتالي فالتطرف هو انحراف الفكر عن الوسطية في أحد الاتجاهين إما
 إفراط أو تفريط. فالتطرف يفترض أن هناك وسطا متفقا عليه، يمثل الاعتدال
 والطريق الأمثل للسلوك، وأن الابتعاد عن هذا الوسط المتفق عليه، والذهاب
 إلى الطرف إلى أقصى اليمين وأقصى اليسار يهدد الحياة.

٣- أشكال التطرف الفكري:

مما سبق، ومادام الدين الإسلامي الحنيف هو الرافد الأساسي للفكر
 المستقيم والعروة الوثقى في تماسك المجتمع فإن انحرافين خطيرين يقعان على
 طرفي النقيض، أغرق فيهما العالم الإسلامي بسبب التطرف في رفض هذا
 الفكر الديني، أو التطرف في فهمه ومحاولة تحكيمة.

أ- التطرف نحو الفكر اللاديني: وهو انحراف صلته مبتوتة عن واقع

(١) محمد الزحيلي، الإسلام والشباب، ط: ٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣. ص: ١١٣.
 (٢) عيد بن فلاح المغمسي، الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن، المجلة العربية للدراسات الأمنية
 والتدريب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد ١٩ العدد ٣٨، الرياض. ص: ٥٨.
 (٣) أحمد فلاح العموش، أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب، (دراسة من منظور تكاملي)، أعمال ندوة
 مكافحة الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد:
 ١٦، ٢٤٠-٢/١٨/١٤٢٠ هـ الموافق ل: ٣١/٥/٢٠٠٥م، الرياض، ١٩٩٩/١٤٢٠. ص: ١٨.

الحياة الاجتماعية في البلدان العربية والإسلامية؛ لأنه محصور في ثلة تنكرت للدين الإسلامي كمقوم أساسي لمجتمعها، وتبنت أفكار قائمة على الإلحاد بوجود الخالق وتشريعه المحكم، وقد تشكل هذا الفكر المنحرف في مجتمعاتنا زمن البعثات التعليمية إلى بلدان المعسكر الشرقي - سابقا - القائمة على الفكر الشيوعي الملحد، وتبنى أصحاب هذا الفكر أطروحة نهضة المجتمعات بالفلسفة والعلم، وألغوا الدين من هذه المعادلة العرجاء^(١).

وقد قدر للمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات المسلمة أن يجني ثمار هذا الانحراف نحو تقديس الفكر الغربي، واعتبار السبيل الأسلم إلى نهضتنا، والمخلص الوحيد لها من تخلفها، وتجلى هذا الجني في حصيلة مخزية من جراء تجريب المناهج والأفكار الغربية على المجتمعات المسلم، دون مراعاة لما هو مقبول منها وما هو مرفوض، طيلة مدة تقارب القرن^(٢). ولا يزال هذا النمط من التطرف مستحكما حتى الآن في أفكار زمرة من المفكرين على شكل أيديولوجيات رافضة للطرح الديني على جميع الأصعدة، وإن كانت هذه الإيديولوجيات لا تصل إلى درجة الإلحاد الصارخ كما كان في السابق.

وتجدر الإشارة هنا إلى إحساس الكثير من الدول الإسلامية خلال فترة السبعينات من القرن الماضي بخطر فكر الاستغراب الذي يفد إليها عن طريق بعثات أبنائها للتعليم بالخارج، فقد تحفظ المؤتمر العالمي للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٧ في توصياته على إرسال البعثات الخارجية، ونادى بالحد منها إلا في التخصصات التي لا تتوفر في البلاد العربية^(٣).

(١) عبد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضاري، دار الغرب الإسلامي، ط:١، بيروت، ١٩٩٩. ص: ٥١.
 (٢) أقاسم جمال، التعليم الحوارى الممنهج.. آفاق وأبعاد في مواجهة العشوائية والانحراف الفكرى داخل المجتمع، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، الجزائر، عدد خاص بالملتقى الدولي السابع، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ٢٠٠٣/٢٠٠٤، ص: ٢٠٤.
 (٣) أقاسم جمال، المرجع نفسه، ص: ٢٠٦.

وقد علق على هذه التوصية عدد من خبراء التربية والتعليم من بينهم الدكتور: محمد منير مرسى فقال: " إذا كان التخوف من إرسال البعثات الخارجية يبرره تعرض أبنائنا للانحراف، فإن العلاج لا يكون بمنع هذه البعثات أو بالحد منها، وإنما يكون بتوفير الضمانات التي تعصم أبنائنا من هذا الانحراف، وفي مقدمة هذه الضمانات ألا ترسل طلابا للدراسة بالخارج إلا للدراسات العليا، وبعد حصولهم على الدرجة الجامعية الأولى من جامعاتنا، حتى نطمئن إلى أنهم قد وصلوا إلى مستوى معقول من النضج الفكري والعقلي" (١).

ب- التطرف في الفكر الديني: والمقصود به الانحراف في فهم الدين، ويعبر عنه في بعدة ألفاظ منها:

■ الغلو: تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد، يدل على: مجاوزة الحد والقدر. قال ابن فارس - رحمه الله تعالى -: الغين واللام والحرف المعتل: أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلاءً، وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلواً إذا جاوز حده (٢).

وقال الجوهري: وغلا في الأمر يغلو غلواً، أي جاوز فيه الحد (٣)، وقال ابن منظور - صاحب لسان العرب -: وغلا في الدين والأمر يغلو غلواً: جاوز حده، وفي التنزيل: ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ (المائدة: ٧٧)، وفي الحديث:

(١) محمد منير مرسى، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، عالم الكتب، ط: ١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص: ٢٧١.

(٢) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م. ج٤/ ص٢٨٧، ٢٨٨.

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٧٩م، ج٦/ ص: ٢٤٤٨ / مادة: غلا).

- (إياكم والغلو في الدين). أي التشدد فيه ومجاوزة الحد^(١).
- التتبع: من نطع، والتتبع في الكلام: التعمق فيه، وفي الحديث: "هلك المتتبعون" وهم المتعمقون المغالون في الكلام^(٢).
 - التشديد: من شادّه مشادّةً وشدادا، أي غالبه، وفي الحديث: "من يشاد هذا الدين يغلبه" والمشادة في الشيء: التشدد فيه^(٣).
- وعلى هذا الأساس يرى اللويحق (٤٢٣هـ) - نقلا عن عبد الله بن عبد العزيز اليوسف (٤٢٧هـ) - أن لفظ الغلو تقاربه ألفاظ مثل التتبع والتشدد، والتعمق، كما أن هناك ألفاظا بينها وبين لفظ الغلو عموم وخصوص مثل البدعة، والبغي، وكذلك ما يطلقه السلف من لفظ (أهل الأهواء) الشامل لأهل الابتداع والغلو^(٤).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الجامعات الجزائرية كانت في فترة الثمانينات وبداية التسعينات من القرن الماضي محضنا لإشاعة نمط غريب من هذا التطرف؛ إذ وصل الأمر وقتها إلى حد تحريم البعض لدراسة الفلسفة والمنطق، وتكفير المشتغل بهما، وتعدى الأمر إلى درجة تفسيق وتبديع المشتغلين والدارسين لتخصصات علمية هامة في المجتمع، بما في ذلك تخصص أصول الدين في كلية العلوم الإسلامية، لما لهذا التخصص من صلة بالجانب العقلي والفكري في الإسلام، ولا يزال البعض حبيس هذه الرؤية المتطرفة؛ بحجة أن مثل هذه العلوم مروق عن الدين وأن واضعيها كفرة، فهل ينفع المسلم تحجره وانعزاله عن دراسة فكر الآخر، وانتقاء أحسن ما في فكره

(١) ابن المنطور الإفريقي، المرجع السابق، ج: ١٥ / ص: ١٣١-١٣٢.

(٢) ابن المنطور الإفريقي، المرجع نفسه، ج: ٨ / ص: ٣٥٧.

(٣) ابن المنطور الإفريقي، المرجع نفسه، ج: ٣ / ص: ٢٣٣.

(٤) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، المرجع السابق، ص: ١٨.

حتى وإن كان غريبا ملحدا^(١).

ومن خلال شرحنا لأشكال التطرف الديني يتضح أن التطرف يفترض أن هناك وسطا متفقا عليه، يمثل الاعتدال والوسطية والسبيل الأمثل والنموذجي للسلوك، وأن الابتعاد عن هذا الوسط المتفق عليه، والذهاب إلى الطرف إلى أقصى اليمين أو أقصى اليسار يشكل تهديدا حقيقيا للأمن الفكري.

٤- أثر التطرف في الأمن الفكري للفرد والمجتمع وتبعاته:

أدى التطرف الفكري إلى تشويه الصورة الإسلامية النيرة، وألبس الإسلام ما هو براء منه، وجعله في نظر غير العارفين به وبمضمونه ومبادئه دين عنف وقتل وإرهاب، وساهم في محاربته - بقصد أو بغير قصد - حيث إن:

أ- بعض الحركات الدينية شوهدت الصورة الحقيقية للإسلام، ونفرت العالم منه نتيجة افتقارها للحكمة السياسية والدينية.

ب- بعض الحركات أظهرت نفسها بصورة مشوهة من الناحية النظرية، أو الحركية؛ مما كان سببا في تدهور العلاقات بين الدولة التي توجد بها الحركة وبين بعض الدول التي تقيم معها تعاونا خاصة في مجال التسليح خوفا من أن تتجح هذه الحركات في الوصول إلى السلطة فتستخدم تلك الأسلحة ضدها.

ج- أن هذه الحركات ترجع الإخفاق الحاصل في الدولة التي فيها إلى المجتمع نفسه، وترى أنه مجتمع لا يريد تطبيق الإسلام مما يجعل تلك الحركات ترمي من لم يؤيده بالكفر والخروج عن الإسلام، وتدعو على محاورته بالقوة والعنف.

(١) أقاسم جمال، المرجع السابق، ص: ٢٠٦.

د- أن هذه الحركات ترى أنها على الحق في كل ما تذهب إليه، وما يخالفها باطل، وأن أصحابها منزهون عن الخطأ، ولا يقبلون الاعتراف به والنقاش حوله، ولا يقبلون النقد، ومنتقدوها يواجهون بتهمة معاداة الإسلام من قبل تلك الحركات نفسها التي تحرص أن تكون ناطقا رسميا للإسلام فتفرض النظر إليها بمعايير النظر إلى الإسلام.

هـ- بعض الحركات نتيجة افتقاد الحكمة، وعدم النظر إلى الأمور بموضوعية وتبصر لا تقدر قوة الدول العظمى فتدخل في تحد معهم، وتشير عداوتهم، وتدخل في صراعات دولية لا تستطيع مجاببتها^(١).
والحقيقة أن الخطر الحقيقي لا يكمن في وجود أفراد من ذوي الفكر المتطرف، فهؤلاء لا يخلو منهم أي مجتمع أو دين، وإنما يكمن الخطر في انتشار فكر التطرف، واتساع دائرته وتزايد أشياعه، وتحوله إلى جزء من ثقافة المجتمع ثم محاولة فرضه بالقوة.

ثالثاً: المناهج التعليمية بين الأمن الفكري ومشكلة التطرف الفكري:

١- أسباب التطرف الفكري وأثر المناهج التعليمية فيه:

التطرف بشكليه ظاهرة كغيره من الظواهر الاجتماعية الأخرى لا يأتي نتيجة للصدفة، وإنما نتيجة لأسباب متنوعة ومتعددة من الصعب الإمام بها، غير أن حسن محمود يلخص أسباب ذلك في النقاط الآتية^(٢):

أ- صراع الأجيال الذي ينشأ في الأسرة الواحدة. مثلاً الصراع بين الأبناء والآباء أو الأمهات، وبين الصغار والكبار.

ب- التفكك الأسري.

(١) محمد بن عبد الله العميري، موقف الإسلام من الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد: ٣٢٨، الرياض، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص: ٢٣٧-٢٣٨.

(٢) أحمد فلاح العموش، المرجع السابق، ص: ٩٩.

- ج- غياب القدوة الصالحة في المدرسة.
- د- اتساع الفجوة الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء.
- هـ- انتشار أفلام العري والجنس والعنف والمخدرات، وهبوط المستوى الإعلامي عموماً.
- و- تفشي الأمية والاضمحلال الثقافي والسطحية.
- ي- عدم الاهتمام بالتربية الدينية في المدارس، وكثرة المساجد وزياراتها مع النقص الحاد والمستمر في الدعاة، الأمر الذي أدى إلى أن يعتلي المنبر من لا يقدر للكلمة قدرها ولا يعرف في الأمور حقيقتها.
- ن- الفهم الخاطئ والجهل باللغة العربية، بما يؤدي إلى جهل بالأحكام الشرعية.
- ل- الاستشهاد والاستدلال دون العمل والتطبيق والفهم الصحيح.
- إن الفهم الخاطئ للدين ومبادئه وأحكامه، والإحباط الذي يتلقاه الشباب نتيجة افتقارهم للمثل العليا التي يؤمنون بها في سلوك المجتمع أو سياسة الحكم، والفراغ الديني يعطي فرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجون لها ويعتقونها، كما أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة، ومناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب. على أنه لا يمكن التسليم بذلك فالكثير من دعاة التطرف والعنف والتزمت يفتقدون منهجية الحوار، ويرفضون الدخول في محاوراة الآخرين لآخرين حول معتقداتهم وأفكارهم مما يدفعهم إلى العمل السري.
- كما أن هناك عوامل تؤدي إلى إحداث ردود أفعال عند الشباب وتدفع بهم إلى التطرف الفكري منها: استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر، بالقول أو الفعل، واتهام المراكز التربوية

والمدارس القرآنية ومناهج التعليم ومنابر الدعوة كلها بالانحراف، والتفكير من الدين وتشويهه، وإظهار شيوخ وعلماء المسلمين بصورة ساخرة منفرمة، فإن هذا كله يسبب التطرف والغليان خاصة في نفوس الشباب الذين يقرؤون ويسمعون التهم الكاذبة توجه إليهم على مؤسساتهم، ولا تتاح لهم فرص الرد^(١).

إن العالم اليوم يشهد التطرف الفكري بمختلف أشكاله ويتذوق مرارة تبعاته، وقد أرجع البعض ذلك - كما اتضح مما ذكر وما لم يذكر فيما كتب عن أسباب ذلك - إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية وتفشي البطالة، وتكالب القوي على الضعيف، و... باعتبارها أهم مسببات هذه الظاهرة، ولعل هذا صحيح إلى حد ما، لكن هذا التفسير لم يكن مناسباً تماماً لامتداد ظاهرة التطرف الفكري وما يتبعه من تعصب وعنف وإرهاب إلى بلدان الرخاء، ليقى بعد ذلك سؤال جوهري مؤداه: هل ثمة احتمال آخر بالغ الأهمية في تفسير استمرار هذا الانحراف الفكري؟^(٢).

إن هذا الاحتمال متمثل في عدم قدرتنا على أن ننصت للرأي الآخر، ونفهمه ونقيمه، ونتعاشق معه، من منطلق أن التنوع والتعددية ظاهرة كونية، وأن اليقين في أي فكر أو أيديولوجية ينبغي أن يظل يقينا منفتحاً لا يقينا منغلقاً، بمعنى أن يظل منفتحاً على أغياره وأضداده، وليس منغلقاً على ذاته وأشباهه. وكل ما في الأمر أننا لم نتعلم أن ننصت للآخر أو نحاوره، أو نقبل

(١) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، المرجع السابق، ص: ٨٦-٨٧.

(٢) عواشريه السعيد، ٢٠١٠، المناهج التعليمية ودورها في تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف، مجلة علوم التربية، العدد: ٤٣، الرباط، المغرب، أبريل، ص: ٧٧، وعواشريه السعيد، ٢٠١١، المناهج التعليمية الجامعية في ظل تعزيز مبدأ الوسطية لدى الطلاب "أسس بنائها، آليات إجرائها ومتطلبات ذلك"، سجل أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، - الجزء: ٢، في الفترة ٦-٩ مارس ٢٠١١، جامعة طيبة المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص: ١٠٣٣.

رأيا آخر، أو نتعايش معه، أو أن نجادل ونرد بالتّي هي أحسن، لكن السؤال المطروح هنا هو من أين لنا هذا؟

إن هذا السؤال يجبرنا لأن نوجه أصابع الاتهام في نظرنا إلى العملية التربوية والتعليمية، ونرد مسؤولية ذلك بطبيعة الحال - في اعتقادي - لمختلف المؤسسات الاجتماعية والتربوية، وفي مقدمتها المؤسسات التعليمية من دور الحضارة إلى الجامعة^(١).

"فالانحراف الفكري الذي يفسد المودة، ويقود إلى التدمير، لا يمكنه أن ينمو إلا في ظل عقلية جامدة لا تطويرية، لا تستسيغ رؤية الآخر فضلا عن تقبله واحترامه، ومنشأ ذلك بناء على ما سبق: مناهج تعليمية تقوم على القهر والتمييز والتسلط بدل الاحترام والتكامل، مناهج تعليمية تلقينية تعتمد على الحفظ والتسميع بدل إعادة صياغة المعرفة وإنتاجها، مناهج تطبيقية تحافظ على الموجود ولا تعمل على تغييره، مناهج مقننة تعزز انفصال الفكر عن العمل ولا تركز الاتصالية بينهما، مناهج سلطوية في طرائق تدريسها وأساليب تقويمها وإشرافها، وفي علاقة المعلم بالمتعلم وإدارتها التعليمية"^(٢).

مناهج مبنية على المنهج الاستقرائي، عاملة على تكريسه فعليا، مما أفرز على حد تعبير كارل بوبر "K. Popper" مجتمعات مغلقة خاضعة للدجل العلمي، تفتقد إلى الميزة الأساسية للمجتمعات البشرية وهي الحرية: حرية الاختيار بين النقيضين، وبالتالي فهي تفتقد إلى المسؤولية الشخصية في اتخاذ

(١) عواشريه السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٧٧، وعواشريه السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص: ١٠٣٣-١٠٣٤.

(٢) صحراوي عبد الله، المدرسة العربية (الجزائرية) في مواجهة ظاهرة العنف - المناهج التربوية بين فكر الاختلاف وثقافة الائتلاف - مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، الجزائر، العدد: ٤، جوان، ٢٠٠٦، ص: ١٣٢.

القرار، وهي مجتمعات شمولية غير ديمقراطية^(١).

والمؤشر على ذلك هو أن نظم التعليم في معظم الأقطار العربية نظم دمجية متمركزة حول تبليغ المعرفة، تهدف إلى تغطية كمية كبيرة من المعلومات على حساب التأمل والتفكير، وإخضاع المتعلمين لسلطة الواجب، وتلقين نماذج جاهزة من المعارف، وتعتمد على التلقين والإملاء والتكرار والحفظ، وعلى حشو ذهن الطالب طوال مختلف المراحل الدراسية بمعلومات دون أعمال للعقل أو تحليل أو نقد، وتطالب المتعلم باسترجاع حريفي لما قدم له دون تحوير أو تبديل أو زيادة أو نقصان، فهي بذلك تعزز الجمود الفكري وتشجع على الاتكالية، وتتبنى تسلط المعلم وخضوع المتعلم له^(٢). ومثل هذه النظم تفرز طالبا يتقبل بسهولة كل ما تمليه عليه سلطة المعلم دون نقاش، وبذلك يصبح من السهل جدا على مثل هذا الطالب أن يتقبل كل ما تمليه عليه سلطة أمير الجماعة أيا كان توجهها، - وهذا ليس دعوة للخروج عن الجماعة وإمامها إن كانا على الصراط المستقيم، فإن اتبعوا السبل فلا بد ألا يقبل ذلك- حيث يتم تلقين الفكر وتقبله دون تحليل، ويسهل الانقياد بحكم إبطال عمل العقل^(٣). وبذلك يكون تربة خصبة لزراعة بذور مختلف أشكال التطرف وما يتبعه من أشكال تعصب وعنف وإرهاب^(٤).

(١) قادري يوسف، التغير الاجتماعي - التخطيط والتبعية الحضارية - مجلة الرواسي، جمعية الإصلاح

الاجتماعي والتربوي، باتنة، الجزائر، العدد: ١٣، أبريل، ١٩٩٦. ص: ٦٥.

(٢) عواشيرة السعيد، برامج التعليم العالي في الدول العربية بين اكتساب المعرفة وإنتاجها وإشكالية هشاشتها - الجزائر نموذجا - سجل أبحاث المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية، ٢٤-٢٧/٢/٢٠٠٨، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، السعودية. ٢٠٠٨. ص: ٢٤٧-٢٦٠.

(٣) عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، المرجع السابق، ص: ٩٢.

(٤) عواشيرة السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٧٨، وعواشيرة السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص:

إن الدول الاستعمارية تمكنت من فرض بقاء نفوذها لما وظفت التعليم في فترة استعمارها للمجتمعات النامية عامة والإسلامية والعربية خاصة، فصاغت من أبناء هذه المجتمعات من يسمون بحاملي عقلية التبعية، أولئك الملحقون بالفكر الغربي، والذي أدى إلى خلق الطرف المضاد وهم المغالون في معاداته، وأوقدت نار الفتنة بينهما، وضمنت نتيجة ذلك وسائل تسلطها وتحكمها في المجتمعات المستعمرة بطريقة لا تستطيع تحقيقه بالجهد العسكري^(١)؛ لكون التعليم وبطبيعة الحال يعتمد على مناهج تعليمية معينة تقوم فيما يخص الفكر بأربع عمليات هامة وجوهرية: أولها المحافظة على الفكر وثباته واستمراره ونقله، وثانيها تغييره وتطويره، وثالثها تحقيق التوازن بين استقرار الفكر وتغييره، ورابعها إعداد المجددين للفكر والمدافعين عنه وعن بقائه وتطوره^(٢).

ولكن أي فكر هذا؟ هل هو فكر الوسطية والاعتدال أم فكر التطرف بمختلف أشكاله؟

ولذلك تعرف "ماركريت ريد" التربية بأنها: "عملية الارتباط بالثقافة والتلاؤم معها"^(٣). معنى ذلك أنه من خلال المناهج التعليمية تتم عملية تكوين وبناء أفكار الأفراد والجماعات على السواء. وبها يتم تكوين التصورات أو الاتجاهات، والميول، واللغة، والدين، والقيم، والمعتقدات، والعادات، والتقاليد، وأنواع العلاقات التي تربط الفرد بالأشياء، وموقفه من كل منها،

(١) محمد الصالح جدي، التربية في العالم الثالث، مأساة واقع وضبابية مستقبل، مجلة التربية، وزارة التربية الوطنية الجزائرية، العدد: ٢، السنة: ١، مارس، ١٩٩٥. ص: ١٨.

(٢) عبد الغني عبود التربية المقارنة في نهاية القرن، الإيدولوجيا من النظام إلى اللانظام، دار الفكر، ط: ١، ١٩٩٣. ص: ٢٥.

(٣) عبد الغني عبود، المرجع نفسه، ص: ٢٦.

ومدى قبوله لها أو رفضه إياها^(١).

وعلى هذا الأساس وإذا كان أفلاطون يرى بأن "التربية جزء من استقرار الدولة" فنحن نرى بأن المناهج التعليمية بمختلف مكوناتها جزء من استقرار الأمن الفكري. ومعنى هذا أن للمناهج التعليمية دورا لا يستهان به في تحسين الأمن الفكري من مشكلة التطرف، إذا روعي في بنائها حقيقة هذا المسعى وما يتطلبه من خلفيات وانتظام مكوناتها وفقا لنمط النظام التربوي الذي يحقق ذلك فعلا.

وقد يبدو الأمر سهلا من الناحية النظرية، غير أن الإشكال حقيقة يكون من الناحية العملية إذ يجد المختص في بناء المناهج التعليمية نفسه متسائلا من أين ينطلق في بنائه لهذه المناهج المميزة للنظام التربوي المحافظ على الأمن الفكري، وما هي الخلفيات الفلسفية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية، والتربوية، التي يعتمد عليها في ذلك؟ وكيف تنتظم مكوناته في هذه الحالة؟ وكيف يتم تجسيد كل التصميم النظري لذلك ميدانيا، سواء تعلق الأمر بداخل المؤسسة التعليمية، أو استثمار ذلك في الحياة العملية، وكيف يتم ذلك إجرائيا؟^(٢).

هذا ما سنحاول الإفصاح عنه بالتفصيل في العناصر الموالية. لكن قبل ذلك يجدر بنا تحديد تعريف المنهاج لغة واصطلاحا.

٢- تعريف المنهاج التعليمي:

أ- تعريف المنهاج لغة: نهج: طريق، نهج: بين واضح وهو النهج، وفي التنزيل

(١) المرجع السابق، ص: ٨٦-٨٧.

(٢) عواشرة السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٧٨، وعواشرة السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص: ١٠٣٦.

قال - تعالى - : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾^(١). وأنهج الطريق: وضع واستبان وصار نهجا واضحا بينا ، والمنهاج: الطريق الواضح ، واستتهج الطريق: صار نهجا ، ونهجت الطريق: أبنت وأوضحت ، يقال اعمل على ما نهجته لك ، ونهجت الطريق: سلكته ، وفلان يستتهج سبيل فلان ، أي يسلك مسلكه^(٢).

ب- تعريف المنهاج التعليمي اصطلاحا: هناك عدة تعاريف اصطلاحية لمفهوم المنهاج التعليمي منها ما هو تقليدي ومنها ما هو حديث:

التعريف التقليدي:

- عرف على أنه: "المواد الدراسية التي يتولى المختصون إعدادها وتأليفها ، ويقوم المعلمون بتنفيذها وتدريسها ، ويعمل الطلاب على تعلمها أو دراستها"^(٣).
- عرف بأنه: "المفردات أو الموصلات المعرفية التي تقدم في مجال دراسي معين ، والتي يدرسها جميع المتعلمين في ذلك المجال مثل: منهاج التاريخ والجغرافيا ، اللغة العربية وغيرها".
- وعرف بأنه: "المعرفة المنظمة في الكتب المدرسية المقررة من السلطات التربوية؛ كي يدرسها المتعلمون في المراحل التعليمية المتدرجة"^(٤).

التعريف الحديث:

- هناك عدة تعريفات مختلفة لمفهوم منهاج التعليم بالمفهوم الحديث

(١) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٢) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط٢، دار المشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠١. ص: ٢٥٤.

(٣) جودة أحمد سعادة، وآخر، تنظيمات المنهاج وتخطيطها وتطويرها، ط: ١، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠١. ص: ٥٨.

(٤) سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، ط: ١، دار الشروق، عمان الأردن، ٢٠٠٤. ص: ٣٢.

للمصطلح، ولكنها جميعها تلتقي عند مفاهيم ومبادئ متماثلة يلخصها لنا عبد اللطيف الغازلي، وآخرون، فيما يلي^(١):

○ منهاج التعليم: مجموعة من الأنشطة المخططة من أجل تكوين المتعلم، إنه يتضمن الأهداف وكذلك تقييمها، والأدوات، والاستعدادات المتعلقة بالتكوين الملائم للمدرسين.

○ منهاج التعليم: كل نشاط بيداغوجي من المفروض أن يؤثر في تعلم المتدرب.

○ منهاج التعليم: سلسلة من الوحدات موضوعية بكيفية تجعل تعلم كل وحدة يمكن أن يتم انطلاقا من فعل واحد، شريطة أن يكون المتدرب قد تحكّم في المقررات الموصوفة في الوحدات المخصصة السابقة.

○ منهاج التعليم: يتعلق بكل المكونات التي تتضمنها السيرورة التعليمية (أهداف، محتويات، أنشطة، تقييم).

○ منهاج التعليم: تخطيط للعمل التعليمي أكثر اتساعا من البرنامج، فهو لا يتضمن فقط مقررات المواد، بل أيضا غايات التربية وغايات التعليم، وكذلك الكيفية التي يتسم بها التدريب والتعلم.

○ منهاج التعليم: يشير إلى تكنولوجية الوسائل التي ترمي إلى تصور شامل لنسق التكوين؛ وذلك بغية تنظيمه، وحسن تسييره؛ من أجل نتائج أفضل للتعلم.

انطلاقا مما سبق يمكن القول إن منهاج التعليم يتكون من عناصر

(١) عبد اللطيف الغازلي، وآخرون، البرامج والمناهج من الهدف إلى النسق (مقاربة نسقية لتحليل وبناء الأنظمة التربوية، والبرامج الدراسية، من الأهداف إلى التقييم)، دار الخطابي، المغرب، ١٩٩٢. ص:

متفاعلة ومترابطة فيما بينها ، مثلما يربط علاقات مع محيطه الذي يتأثر به ويؤثر فيه ، لذلك تطرح معالجة المناهج مشكلات تتحدد أبعادها وتختلف مظاهرها ، منها ما هو داخلي يتعلق بسيرورة المناهج وعناصرها ، ومنها ما هو خارجي يرتبط بوظيفتها العامة في علاقتها بالمحيط^(١) .

٣- الخلفيات (المنطلقات) المستند عليها في بناء المناهج التعليمية المحصنة للأمن الفكري من التطرف:

من أجل بناء مناهج تعليمية ذات فعالية في تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف؛ لا بد على القائمين على تصميم ذلك الاستناد إلى مجموعة من الخلفيات ، والمنطلقات ، يمكن تلخيصها في ما يلي:

أ- الخلفيات الفلسفية والمعرفية: تتلخص في:

- اعتبار أن الإنسان ذو طبيعة مرنة قابلة للتغيير، ويعني ذلك أن الإنسان يولد وهو مزود بمجموعة من الاستعدادات والإمكانات القابلة للتفاعل والنمو، وفقا لما يتاح له من فرص بيئية ومعززات ثقافية اجتماعية ابتدعتها في الأصل إمكانياته العقلية، وإرادته الإنسانية الحرة^(٢).
- الإيمان بأن الإنسان جسم وروح، طبيعة وأخلاق، حس ومعنى، ظاهر وباطن. وأن الإنسان مسير من حيث طبيعته البيولوجية مثل جنسه ذكر أو أنثى، وأنه مخير من ناحية طبيعته الروحية والمعنوية مثل: إذا شاء آمن وإذا شاء كفر^(٣).
- الإيمان بوجود فروق فردية بين الأفراد وتباين بين المجتمعات البشرية في

(١) عواشيرية السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٦٩، وعواشيرية السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص: ١٠٢٧.

(٢) محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. ١٩٩٣. ص: ٦٢.

(٣) قادري يوسف، المرجع السابق، ص: ٦٦.

مختلف المناحي^(١). وأن التنوع و التعددية ظاهرة كونية، وأن اليقين في أي فكر أو أيديولوجية ينبغي أن يظل يقينا منفتحا لا يقينا منغلقا، بمعنى أن يظل منفتحا على أغياره وأضداده، وليس منغلقا على ذاته وأشباهه.

■ اعتبار أن الدولة والمجتمع ليسا هما العامل الأول والأخير الذي يجب أن يخضع له الأفراد خضوعا مطلقا، وإنما وجدت الدولة والمجتمع وجميع المؤسسات الاجتماعية لخدمة الفرد؛ لتحقيق أفضل سعادة، وأكثر اطمئنانا، وأوفر نتاجا وخيرا للفرد والمجتمع، وما المدرسة إلا إحدى هذه المؤسسات. - وهذا لا يعني مناهضة الدولة والمجتمع والانفلات من قوانينهما بغير سبب يستلزم ذلك، وإشاعة الفوضى وحرية اللامبالاة^(٢).

■ الإيمان بالفردانية والحرية والديمقراطية، وتقليص سلطة الراشدين على غير الراشدين، أو قوة وسلطة الضعيف على القوي، والعارف على الذي لا يعرف والخبير على من لا خبرة له^(٣)؛ ذلك إيمانا بحرية الطبيعة البشرية ونضج إرادتها، باعتبار أن الحرية أساس في الطبيعة البشرية. وحرية الإرادة قدرة فطرية تدفع الإنسان باستمرار إلى التعديل^(٤).

■ الإيمان بأن تعلم موضوع محدد أقل أهمية من أن يتعلم المرء "كيف يتعلم". فمن الممكن أن تحشو العقل بملايين الحقائق، والمعلومات، والأفكار، لكنه مع ذلك سوف يظل غير متعلم". وبما أننا لا نعلم نوعية المعرفة التي سوف تكون ملحة في المستقبل، فمن الحق تدريسها مقدما، والأحرى بنا

(١) عواشرية السعيد، ٢٠٠٨، المرجع السابق، ص: ٢٥١.

(٢) محمود السيد سلطان، المرجع السابق، ص: ٢٧.

(٣) فرحاتي العربي، فلسفة التربية في ضوء مبدأ التغيير، سلسلة إصدارات مخبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، فعاليات الملتقى الدولي: إشكالية التكوين والتعليم في أفريقيا والعالم العربي، أيام ٢٨-٣٠ أبريل ٢٠٠١، العدد: ١، ٢٠٠٤، ص: ١٨٢.

(٤) محمود السيد سلطان، المرجع السابق، ص: ٦٣.

أن نبث الإيمان في نفوس محبي المعرفة بقدرتهم على تعلم ما ينبغي تعلمه في أي وقت"^(١).

■ اعتبار المعرفة ملازمة للفرد ولا وجود لحقائق علمية في انفصال عن نشاط الإنسان الفكري والثقافي، فهو واحد من أهم المصادر الأساسية للمعرفة^(٢).

■ الإيمان بعدم وجود هناك فرعاً محدداً من المعرفة يجب على المرء أن يتخصص فيه، ويكرس له حياته بأسرها، بل أن الفرد إذا أتاحت له الفرصة لكي يفتح بقدر كاف على العالم فسوف يرى بوضوح ما هو المهم بالنسبة له ولغيره، وسيضع لنفسه مساراً أفضل من الذي يمكن أن يصنعه له أي شخص آخر، ويفرضه عليه^(٣).

■ الاعتراف بعدم ثبات المعرفة، وأنها نسبية (متغيرة)، - مع وضع الثابت في الحسبان- وأن غاية المعرفة هي الحكمة؛ بحيث يترك باب الاجتهاد مفتوحاً. والعمل بالمقولة: "من يعرف لا يعرف، ومن لا يعرف يعرف"؛ بمعنى أنه من يعرف توقف عن البحث وغلق باب المعرفة والاجتهاد، ومن لا يعرف فهو في حال معرفة لأنه يعرف أنه لا يعرف^(٤).

■ الاعتماد على المنهج الاستنتاجي بدل المنهج الاستقرائي في اكتساب وإنتاج المعرفة، لخطورة هذا الأخير، والتي يوضحها كارل بوبر "K. Popper" في أن المنهج الاستقرائي يغلق باب الاجتهاد، وإثبات القوانين بدلاً من محاولة

(١) التقنية والتعليم (بدون اسم المؤلف)، اللامدرسية...تعليم بدون مدرسة، مجلة التقنية والتعليم، صادرة

عن اليوم للصحافة والطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧، ص: ١٣.

(٢) محمد محمود الخوالدة، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، ط: ١، دار المسيرة،

٢٠٠٤. ص: ٦٠ وما بعدها والعربي فرحاتي، ٢٠٠٤، المرجع السابق، ص: ١٧٦-١٧٧.

(٣) التقنية والتعليم، المرجع السابق، ص: ١٣.

(٤) قادري يوسف، المرجع السابق، ص: ٦٦.

تفنيدها بترك باب الاجتهاد مفتوحاً^(١).

■ الاعتراف بالعلاقة التكاملية الموجودة بين الدين والعلم والفلسفة. إن الدين بدون فلسفة وعلم: دين سطحي -تدين عن غير قناعة-، والعلم بدون فلسفة ودين: علم زائف، والفلسفة بدون علم ودين: فلسفة فجة غير ناضجة. مع التسليم بوجود مجالات معرفية مميزة لكل منها^(٢).

ب- الخلفيات النفسية والاجتماعية والتربوية: وتتلخص فيما يلي:

■ الإيمان بأهمية التفاعل القائم بين الفرد والجماعة، استناداً إلى الحتمية الاجتماعية الدوركايمية، عند إيميل دوركايم "Emile Durkhei" وأسبقية الحياة الجماعية عند كارل ماركس "Karl Marx"، وتفاعل الفرد في ظل البيئة الاجتماعية عند ماكس فيبر "Max Weber" في فهم وتفسير السلوكيات الفردية.

■ تحديد تصرفات وسلوكيات الفرد، بناءً على نظرية كل من جون بياجي

"John Biagi" في النمو المعرفي ونظرية جسمون فرويد "Jsmom Freud" في النمو النفسي، ونظرية فالون "Fallon" في النمو الوجداني، و...^(٣) إلخ.

■ الإيمان بأن عزل الفئات الاجتماعية العمرية غير المتماثلة عن بعضها البعض يؤسس لبيئة اجتماعية غير صحية، ومن الأفضل للفرد أن يحتك بأناس من مختلف الأعمار وفي سياقات مختلفة^(٤).

■ الإيمان بالطبيعة الخيرة للإنسان، واعتبار أن المجتمع وتدخلاته السلطوية والقهرية الاستبدادية هي التي تفسد هذه الطبيعة، أما إذا تركت

(١) قادري يوسف، ١٩٩٦، ص: ٦٥-٦٦.

(٢) أقاسم جمال، المرجع السابق، ص: ٢٠٧-٢٠٨.

(٣) فرحاتي العربي، ٢٠٠٤، المرجع السابق، ص: ١٧٧.

(٤) التقنية والتعليم، المرجع السابق، ص: ١٣.

- لطبيعتها أو أتاح المجتمع لها ظروفًا طبيعية فإنها تنمو خيرة^(١).
- تساؤلات بورديو "Purdue" وما أضفته من مخاوف نفسية تربوية، تتعلق بالإكراه، والانضباط المفرط، وحالات التفسير التشاؤمي لوظائف المدرسة القابعة في إعادة الإنتاج، والقول بحتمية التعسف الثقافى.
 - مسعى اليتش "Wallich" في بحثه عن البديل حينما نادى بموت المدرسة، فنحن على أبواب ما بعد المدرسة أو نهاية المدرسة كمؤسسة ضمن حديث النهايات، فكما يُرتقب أن يصبح المدونون البديل الفعلي للمؤسسة الإعلامية بما تتيحه تكنولوجيا الإعلام والاتصال الإلكترونية، فإنه أيضا يُرتقب أن يتطور التعليم عن بعد ويصير بديلا عن المدرسة من حيث هي مؤسسة، ويتحرر كل من المعلم والتلميذ من كل إكراهاتها (السلطة، الزمن المكان، القوانين، القواعد الانضباطية التشريعات الانتظام والنظام، البرنامج الأسبوعي، التعسف التربوي والتعليمي... إلخ)^(٢).
 - الإيمان بأن الاستطلاع شيء غريزي في الفرد، وأن الأطفال يحدسون ما هو ضروري بالنسبة لهم لكي يصبحوا أفرادا راشدين. واعتبار أن المدارس العامة التقليدية تؤطر البشر، وتطبق عليهم منطق المصانع "مقاس واحد يناسب الجميع" وأنها ليست جديرة باستغلال أوقات هؤلاء الأطفال؛ لأنها تحصر مهاراتهم الإدراكية في نطاق معرفي واحد، تطالبهم بتعلم موضوع محدد، وبأسلوب محدد، وبخطوات محددة، وفي وقت محدد، بغض النظر عن اهتمامات الطفل، وأهدافه، واحتياجاته الحالية، أو المستقبلية، أو

(١) محمد السيد سلطان، المرجع السابق، ص: ٢٦-٢٧.

(٢) فرحاتي العربي، المعلوماتية في الاتصال البيداغوجي بين ضرورات التعليم ومحاذاير الأئسنة ٢٠٠٧.

درايته المسبقة بالموضوع محل التعلم^(١).

- توجيه المتكون نحو تحقيق أهداف نمائية تمكنه من التعبير عن قدراته الإبداعية، ومن التواصل بين المعلم والمتعلم، وبذلك التواصل الاجتماعي والتعاون مع الآخرين، والتعبير عن ذاته بكل حرية^(٢).
 - اعتبار المتعلم هو العنصر المهم والفعال في العملية التعليمية ليقف في محورها، بينما يأخذ المدرس مكانه منها على هامشها. ويقتصر دوره في التوجيه^(٣).
 - الإيمان بالحرية التربوية والتعليمية، وتأسيس التربية على السلبية؛ من حيث هي استقلالية تامة للطفل عن العوامل الاجتماعية المؤثرة لصالح الإنسانية، والأهداف السامية العالمية في كل مراحل طفولته.
 - الإيمان بأفكار أولئك الذين ناضلوا من أجل تأسيس التعليم، والتعلم على مبدأ اللعب كمبدأ سيكولوجي؛ من حيث هو أروع سبل التعلم وأقرب إلى طبيعة الطفل التلقائية وال عفوية، بعيدا عن إكراهات المقرر والكتاب المدرسي لاسيما حين يكون بصدد تعلم علوم الحياة، دون ما تعب أو إحساس بالإكراه والضغط، وقواعد الانضباط الملزمة^(٤).
- كما يمكن أن نضيف إلى ذلك كلاً من^(٥):**
- مسايرة النمو المعرفي، والوجداني، والمهاري للمتعلم، وعدم التعسف على ذلك.

(١) التقنية والتعليم، المرجع السابق، ص: ١٢.

(٢) فرحاتي العربي، ٢٠٠٤، ص: ١٧٧.

(٣) محمد السيد سلطان، المرجع السابق، ص: ٢٨.

(٤) فرحات العربي، ٢٠٠٧، المرجع السابق.

(٥) عواشيرة السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٨٢، وعواشيرة السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص:

- الإيمان بأن الاتصال بين المعلم والمتعلم هو عملية مشاركة في الخبرة بين المعلم والمتعلم، اتصال في كلا الاتجاهين معلم-متعلم، ومتعلم-معلم.
 - اعتبار أن الحقيقة أو القيمة دائماً نسبية، وما هو حق في ظروف معينة قد لا يكون كذلك في ظروف غيرها، وما هو خير في وقت من الأوقات قد يكون شراً في سواها.
 - الإيمان بأن التعلم لا يحدث بالمعنى الكامل إلا إذا كانت الخبرة المتعلمة استجابة منا لموقف نواجهه فيثير اهتمامنا، بمعنى الربط بين المعرفة النظرية والنشاط العملي، وجعل المدرسة بمثابة الحياة المصغرة.
- ٤- نمطية انتظام مكونات المناهج التعليمية المحصنة للأمن الفكري من التطرف، ومتطلبات ذلك:**

يتميز النظام التربوي الرامي إلى تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف في كونه يتجه في تنظيم العملية التعليمية إلى إحداث تغييرات في سلوك المتعلمين، مما يتطلب تخطيطاً وبرمجة تمكن من تحديد السلوكيات المراد تغييرها لديهم أو إكسابها لهم. وكما هو معروف أن المجتمعات الإنسانية عرفت تطورات سريعة أفرزت واقعا جديدا عجز النظام التربوي الدمجي التقليدي (المنتشر في معظم الدول العربية) على استيعابها والتعامل معها. وفي ظل هذه الظروف ظهر اتجاه جديد يدعو إلى تنظيم الفعل التعليمي وفق اتجاه يستوجب تنظيم الممارسة التربوية بصورة تجعل المتعلم عنصرا فاعلا، وتقلص من أي هيمنة خارجية^(١).

وبناء على الخلفيات السابقة الذكر، ومسمى المناهج التعليمية في الحفاظ على الأمن الفكري، وحصينه من مشكلة التطرف؛ فإن ذلك يفرض على

(١) صفاء الأعسر، إسهام علم النفس في نظام التعليم، سلسلة محاضرات لجنة علم النفس، المجلس الأعلى للثقافة، الفترة من أكتوبر ١٩٩٩ إلى يونيو ٢٠٠٠، ٢٠٠١. ص: ٥٤.

مكونات المنهاج أن تنتظم وفق نمط محدد ويتطلب توفير عدة متطلبات، وذلك ما سنحاول توضيحه في النقاط الآتية:

أ- الأهداف التربوية: تتمثل أساساً في^(١):

- تكوين الفرد المتشبع بقيم الاستقلالية، والاعتماد على النفس، والحرية، والمبادرة، والتواصل التربوي، والتعليمي، والمدرسي، والاجتماعي، والتفاعل مع متغيرات العصر، وتدعيم قيم الإنتاجية والمردودية لدى الأفراد.
- الانفتاح على الثقافات الأخرى - دون انسلاخ - وتقبل الآخر، ومجادلته بالتي هي أحسن.
- بلوغ أعلى مستويات المعرفة من مناقشة وتحليل وتقييم، وتفكير نقدي وإبداعي متشعب.

ويتطلب تحديد الأهداف التربوية أن يكون في ضوء النظامية، واختيار عناصرها في ضوء المتعلم ذاته، وقدرته على التعلم الذاتي واحتياجاته، والإعلاء من الخصائص الفردية في ذلك، من حيث الخلفية المعرفية والمفاهيمية، والتركيز على المتعلم ذاته أولاً ومستوى الحضارة القائمة في المجتمع الذي يعيش فيه ثانياً، كل ذلك من أجل بناء علاقات بينية، وشبكية متبادلة بين عناصر المنهاج، وتوفير بيئة تعليمية تتلاءم مع المتعلم وقدراته، وتحقيق تعلم أجود للمتعلمين، وجعل التلاميذ قادرين على استخدام مبادئ التعلم الذاتي، وكيف يتعلمون ذاتياً، وكيف يستمرون في التعلم بصورة دائمة بما يتفق مع متطلبات روح العصر، ويتمكنوا من التكيف مع متطلبات سوق العمل المتجددة، والتوازن الثقافي لغاية الاستمرار في الحياة الثقافية بصورة

متوازنة. ومراعاة التركيز على الأهداف الإنسانية، والأهداف التربوية الدولية، والتسامح الديني، وقبول الديمقراطية وقيمها في الواقع الاجتماعي، والتمسك بحقوق الإنسان، والانفتاح على الثقافات الأخرى^(١).

ب- المحتويات: تتصف المحتويات بكونها برامج مفتوحة تنطلق من الحاجات والخصائص المعرفية والوجدانية والمهارية للمتكونين، وأنها على شكل سلوكيات وإنجازات يقوم بها المتكون^(٢).

ومن الموضوعات التي يتطلب التركيز عليها لتحقيق الأمن الفكري، وغرس بذور الاعتدال والوسطية في عقول الأفراد في مناهج التعليم في المراحل التعليم المختلفة؛ نذكر على سبيل المثال لا الحصر: حقوق الإنسان، حقوق الطفل بوجه خاص، احترام الثقافات، محاسن التعاون ومساوئ الصراع، البيئة،... وهي موضوعات من شأنها تمكين التلاميذ من سعة النظر، وتجاوز الآفاق المحلية والوطنية إلى آفاق دولية عالمية^(٣).

والمعروف أن المناهج التعليمية قد قطعت فترة طويلة من الزمن وهي تقدم أنماطا معرفية مقبولة بالنسبة للمتعلمين على اختلاف مستوياتهم التعليمية، وكأن المناهج التعليمي يهدف إلى توحيد الثقافة الذهنية التي تقدم إلى المتعلمين، ونتج عن هذا النمط من المناهج التعليمية التفكير النمطي ذو البعد الواحد، وغياب التفكير الإبداعي المتشعب، أو المتباعد، أو المتعدد، مما أدى في كثير من الحالات إلى التطرف.

وحتى لا تقع مناهجنا التعليمية اليوم في نفس نوعية المخرجات تطلب ذلك

(١) محمد محمود الخوالدة، المرجع السابق، ص: ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) عواشرية السعيد، ٢٠٠٨، المرجع السابق، ص: ٢٥٠.

(٣) عواشرية السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٨٣، وعواشرية السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص:

التنوع وليس الثبات، خاصة في إطار ثورة المعلومات. فأصبح المحتوى المعرفي في المناهج التعليمية في ظل ذلك يشكل مسألة حيوية ومطلباً أساسياً، خاصة عند اختيار المحتوى التعليمي الأفضل، من وسط البدائل المتعددة المتاحة، وأن اختيار الأفضل من البدائل المتاحة تشكل قاعدة أخلاقية تربوية، فالأخلاق عند المربي تنطلق من الحرية في اختيار المحتوى التربوي الأفضل من وسط البدائل؛ لأن اختيار الأفضل وليس الأدنى هو بحد ذاته عمل أخلاقي، خاصة حينما يتعلق الاختيار بمسألة مجتمعية المنهاج التعليمي في المدارس^(١).

ج- طرائق التدريس والوسائل التعليمية:

تعمل طرائق التدريس على احترام الإيقاع الخاص بالمتعلم، والتدخل لتصحيح مساره، ويتحقق ذلك من خلال طرائق تدريسية يلعب فيها المتعلم دوراً فعالاً من مثل المناقشة، والحوار، وعمل المجموعات، وطريقة التعيينات، أو حل المشكلات، والتعلم الذاتي^(٢)، وإتاحة فرص التعاون، والتنافس الشريف، وتبادل الفكر والرأي، واحترامهما^(٣).

أما فيما يتعلق بالوسائل التعليمية فهي تتعدد وتتنوع الوسائل التعليمية، ويعتبر الكتاب أحد الوسائل المعتمدة في تحصيل المعرفة وليس الوسيلة الوحيدة، إضافة إلى التجربة (الخبرة)، واللعب، والاحتكاك، والتفاعل مع الواقع^(٤). وكذا الوسائل التي تعمل على تشويق المتعلم ولفت انتباهه، وخاصة تقنيات الاتصال الحديثة؛ حيث أصبحت مصادر التعلم متنوعة، كما تعددت وسائط نقل المعلومات إلى المتعلمين من الكلمة المسموعة إلى الكلمة

(١) محمد محمود الخوالدة، المرجع السابق، ص: ٢٦٩.

(٢) عواشرية السعيد، ٢٠٠٨، المرجع السابق، ص: ٢٥٠.

(٣) صحراوي عبد الله، المرجع السابق، ص: ١٣٥.

(٤) عواشرية السعيد، ٢٠٠٨، المرجع السابق، ص: ٢٥٠.

المطبوعة، إلى الكلمة المرئية والمقرّوة، عبر شبكات الانترنت التي شكلت بدائل مختلفة للكتاب المدرسي، والوسائل التعليمية، ونقل المعلومات بوسائط مختلفة، وقد شكلت هذه النتائج المذهلة في مصادر التعلم وطرائق الاتصال بها تجديدات تربوية في طرائق التدريس، وتنظيم التعليم، وتطوير نظمه التقليدية، وإزالة الفواصل بين الحقول المعرفية، وغير ذلك من البدائل التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات في إطار تصميم المناهج التربوية وتطويرها^(١).

د- تقييم المخرجات التعليمية: يهدف تقييم المتكون إلى تصحيح الفارق بين الهدف المنشود والهدف المتوصل إليه، والتدخل المستمر للدعم والتقوية؛ قصد تقليص ذلك الفارق عن طريق أساليب تقييمية من مثل: تربية التحكم، ومختلف أنماط التقييم: المبدئي، التكويني، و...، والتغذية الراجعة^(٢).

ولما كان ذلك هو هدف التقييم فإن هذا يتطلب تحديد المسافات التي يبقى على التلميذ أن يجتازها لبلوغ الأهداف السلوكية المحددة، من خلال الاعتماد على التقييم التكويني الإيديومترية (المحكي) المرجع، وذلك باستخدام اختبارات تكوينية متكررة، يتبعها وقت إضافي لإجراء تغذية راجعة تصحيحية، وإعطاء معلومات عن المفاهيم الأساسية للمتعلمين غير المتمكنين لإتمام عملية التعلم^(٣).

هـ- العلاقة التربوية التفاعلية بين المعلم والمتعلم والتنظيم الإداري: علاقة المعلم والمتعلم في هذه المناهج مبنية على مبدأ العقد والتعاقد البيداغوجي، فالمكون يخطط وينظم الفعل التعليمي ثم يطالب المتعلمين

(١) محمد محمود الخوالدة، المرجع السابق، ص: ٢٧١.

(٢) عواشرية السعيد، ٢٠٠٨، المرجع السابق، ص: ٢٥٠.

(٣) عواشرية السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٨٣، وعواشرية السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص:

ص: ١٠٤٥-١٠٤٦.

بالأهداف، ويشركهم في العمل على تحقيقها، والكل يعمل على تنفيذ العقد والعمل على بلوغ الأهداف المتوقعة. وبذلك يمكن القول إن دور المدرس يقتصر على التوجيه والمساعدة والتشيط. ولا يتسلط في تسييره. وعلى هذا الأساس، يغلب على الوسط المدرسي التنظيم الإداري المرن الذي يسمح باتخاذ القرارات، وسيولة المعلومات من أسفل إلى أعلى، ومن أعلى إلى أسفل بصورة تفاعلية^(١). وكل ذلك يتطلب مشاركة الجميع في الخبرة. وعدم إقصاء أو تهميش أي فرد من أفراد العملية التعليمية^(٢).

٥- كيفية تجسيد المناهج التعليمية الرامية لتحسين الأمن الفكري من مشكلة التطرف الفكري ميدانيا:

أ- في مرحلتي التعليم الابتدائي والاكمامي (الأساسي) أو ما يسمى بالتعليم الإعدادي أو المتوسط، وهو الذي يتوسط التعليم العام القبل جامعي: بينت العديد من الدراسات الحديثة أن الفترة من السادسة إلى الرابعة عشرة من العمر فترة حاسمة في تكوين نظرة الفرد إلى الثقافات الأخرى^(٣). ومن ثم فإن المناهج التعليمية لا تنمي حصيلة التلاميذ من المعلومات والمهارات فحسب، بل تؤثر أيضا في حسهم الثقافي وشعورهم بالمسؤولية والإنسانية^(٤). إذن فدور المناهج التعليمية دور مهم في نشر ثقافة الاعتدال والوسطية والائتلاف، ولا ينبغي أن تنحصر غايتها في نقل معلومات علمية وأدبية إلى

(١) عواشرية السعيد، ٢٠٠٨، المرجع السابق، ص: ٢٥٠.

(٢) عواشرية السعيد، ٢٠١٠، المرجع السابق، ص: ٨٤، وعواشرية السعيد، ٢٠١١، المرجع السابق، ص: ١٠٤٦.

(٣) اليونسكو، التربية من أجل التعاون والسلام على الصعيد الدولي في مرحلة التعليم الابتدائي، ١٩٨٣، ص: ٤١.

(٤) المركز الوطني للوثائق التربوية، ثقافة السلم واللاعنف، مجلة موعد التربوي، عدد خاص، وزارة التربية، الجزائر، ١٠/، ١٩٩٩، ص: ٢٣.

التلاميذ، بل تقدم للأفراد تربية اجتماعية، وأخلاقية، ودينية، تتمحور على استقامة الفكر واعتداله، وترسيخ مبادئه التي ينبغي أن تنطلق من الأسرة أولاً، وهذا ما يعرف بالتربية الفاعلة؛ لأنها تثير تساؤلات حول أسباب التعصب والعنف والإرهاب، ونتائجها الوخيمة.

ومن أجل تجسيد ذلك في الواقع على المعلمين في هذه المرحلة أن يدركوا تأثير اتجاهاتهم وقيمهم على تلاميذهم، ولا بد أن ينمو لديهم اتجاهات سليمة نحو التعصب، ويغرسوا فيهم روح التفتح والنظرة الواسعة، والابتعاد ورفض القوالب الفكرية الجامدة المتعصبة. وإذا ما أدرك المعلم ذلك، فإنه سيتمكن لا محالة من تحقيق هذه الأهداف باستغلال مناهج التعليم في ترسيخ هذه القيم، واستعمال الأساليب السليمة في حل المشكلات التي تعترض الطفل في حياته المدرسية، أي أنه يجمع بين التعليم النظري والتعليم التطبيقي، فـ"مراهق اليوم هم راشدو الغد؛ ومن واجبتنا أن نهتم بتربيتهم، ولا يجوز الاعتقاد أن الزمان كفيلاً بعلاج الأمور"^(١).

ويفهم من هذا القول أن تربية النشء لا تحتمل الانتظار والتأجيل إلى ما بعد سن المراهقة؛ فهذا ليس دور الزمان، بل هو دورنا نحن كأولياء ومربين، بل كراشدين فقط، وينبغي أن نقوم بدورنا هذا قبل فوات الأوان، "فمراهقوا اليوم هم مسيرو شؤوننا ومجتمعنا حسب مقاييسهم غدا، ولا ينبغي الاستهانة بالتصرفات العنيفة في المؤسسات التعليمية؛ لأن ذلك يشجع انتشارها بسرعة مذهلة.

فقد تنجح المناهج التعليمية في تعليم الأفراد الديمقراطية والتعاون والتسامح والتعايش وقبول الآخر وعدم التطرف لاتجاه ما، و... لكن هذا

(١) المركز الوطني للوثائق التربوية، المرجع السابق، ص: ٢٤.

التغيير في مكتسبات المتعلمين قد لا يؤدي حتما إلى تغيير اجتماعي في الواقع، فالأطفال يفعلون ما يروننا نعمل كمعلمين وأساتذة وآباء، وليس ما نأمرهم به أن يفعلوه؛ ولن تجدي المضامين نفعاً في تكريس وتجسيد هذه المضامين إذا كان القائمون على تبليغها وطرائق ذلك و...ذاتها تمارس التمييز، والظلم، والإقصاء، والتهميش، وسلوك الكبار ينمي أنواع التعصب وكرهية كل من يخالفنا رأياً، أو ديناً، أو ثقافة، ومن هنا ينبغي أن تكون الأنشطة التربوية التي تهدف إلى التأثير في سلوك الطفل محددة السبل؛ حتى تستطيع المدرسة والبيئة الاجتماعية المحيطة القيام بواجبها في هذا المجال، وعلينا نحن المربين والأولياء أن نبين للأطفال ما هو واقع فعلاً، وما ينبغي أن يكون، ونعرفهم بالفرق بين الواقع والمثل العليا، وننبههم إلى كيفية الانتقال من أحدهما إلى الآخر عن طريق البحث والتقييم، فيتعلم أن يسأل ويبدع ويجد الحلول المناسبة^(١) وبالطرق السلمية دون اللجوء إلى العنف والقوة.

والمعلم الناجح في هذا الميدان هو ذلك الذي يستكمل أعمال المدرسة بالمشاركة الإيجابية في الأعمال خارج أوقات الدراسة بمشاريع في البيت أو المدرسة، أو في المحيط الاجتماعي، فيتعلمون بذلك منه الفرق بين التفكير النظري والممارسة العملية، ويكتشفون فوائد العمل الجماعي، والتعاون، والتآزر، وترسيخ في أفكارهم ووجدانهم هذه القيم الإنسانية العليا. ومن أفضل السبل لتعليم الأطفال الاحترام الذي يفضي إلى احترام حقوق الإنسان؛ أن يكون المعلم قدوة لهم باحترامه لهم، وأن يستمع إليهم ويفهمهم، وهو عمل ينبغي أن يكون مبنياً على ما بدأ البيت في تعليمه للأطفال قبل المدرسة، لأن عملها متكامل، فيجعل المعلم من احترام النفس والغير ركناً في

(١) اليونيسكو، المرجع السابق، ص: ٤٧.

تربية النشء، وبذلك تستطيع المدرسة أن تغرس في نفوسهم احترام حقوق الإنسان بما يقدمه المعلمون من قدوة حسنة، ومن السبل أيضا لتعليم مبدأ التعاون أن ندرب التلاميذ على الإسهام الإيجابي في إنجاز أعمال جماعية، فيقدرون التفاعل بين الاستقلال والاعتماد على الغير، أو بين الاعتماد على النفس والتعاون، وقد أثبتت التجارب نجاح كثير من المعلمين في تدريب تلاميذهم على المسؤولية بتكليفهم بمهام بسيطة متعلقة بأعمال محددة، كتوزيع أدوار مسرحية، أو القيام بتنظيم القسم، أو تزيينه، أو زراعة الخضر في حديقة المدرسة، إلى غير ذلك.

وعلى المدرسة أيضا أن تفسر للتلاميذ سلامة الفروق الثقافية الموجودة بين الشعوب والأمم، وأن هذه الفروق تحدث تكاملا بين هذه الشعوب، ولا ينبغي التحامل على الثقافات أو الديانات الأخرى، ولتحقيق هذا الهدف لا بد من التعريف بمختلف الثقافات والعادات والمعتقدات، لإدراك العلاقات بين مختلف الشعوب المنتمية إلى العائلة البشرية؛ لاشتراكها في خصائص الجنس البشري. وكلما تعمق التلاميذ في دراسة أساليب الحياة المختلفة كلما قل تعصبهم واستسلامهم للجمود وكرهية الآخرين، وقد وفق كثير من المعلمين في ترسيخ فكرة الانتماء إلى مطردة الاتساع: الأسرة، فالمدرسة، ثم المجتمع المحلي، فالمجتمع الوطني، فالمجتمع الدولي^(١).

ومن الطرائق التي استعملها بعض المعلمين في هذا المجال إقامة نظام مراسلة بين تلاميذ مدارسهم مع تلاميذ مدارس أخرى، في أنحاء مختلفة من العالم، واعتبر كثير من المربين هذه الطريقة من أنجع الطرائق؛ لتعريف النشء بجغرافيا البلدان وتاريخها وثقافتها ودياناتها، فيكتشفون التشابه

(١) المركز الوطني للوثائق التربوية، المرجع السابق، ص: ٢٥.

الموجود بينهم وبين أطفال هذه البلدان، وربما نشأت علاقة مودة ومحبة، ثم تتطور إلى زيارات تتسج صداقة أبدية. وإذا كان هذا الأسلوب ممكنا وناجحا بين أطفال بلدان مختلفة فهو أنجح وأسهل بين أطفال البلد الواحد. وللتربية البيئية دور في إدراك الأطفال لأهمية المحافظة على البيئة، من باب الحفاظ على حياة الإنسان الذي يعيش فيها؛ إذ إن الحفاظ على النباتات، ونقاء الجو، والمياه، هو تمكين الإنسان من الحياة واحترام الحق الإنساني^(١).

فالتربية البيئية في المدرسة تجمع بين سائر أنواع التعليم، فهي تزوج بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية في دراسة علاقات الإنسان بالأرض والماء والهواء، وتكون قاعة للمواطنة القائمة على الوعي البيئي، وتمكن الإنسان من إدراك أن سلامته لا تتفصل عن سلامة العناصر المحيطة به

ب- في مرحلة التعليم الثانوي: بما أن العملية التعليمية مستمرة في الزمان فإن المرحلة الثانوية من التعليم تقوم أيضا بتنمية ثقافة الوسطية والسلم؛ استمرارا لدور المدرسة الابتدائية والإكمالية (الإعدادية) (ما قبل الثانوية وبعد الابتدائية) في ذلك من قبل؛ ولأن تلاميذ هذه المرحلة قد اكتسبوا أسس التفكير، فإن دور الأستاذ يتمثل في ترسيخ تلك المبادئ والقيم ونشرها على نطاق أوسع، والخروج بها من الحيز الحسي إلى فضاء التجريد، وليس معنى ذلك التخلي عن السلوكات السليمة، بل تدعيمها بدراسة مبادئها دراسة فكرية علمية منطقية، ومناقشة سبل تطويرها؛ لأن الطالب في مرحلة التعليم الثانوي في مقدوره مناقشة الأفكار المجردة، والفلسفات التي تتبني عليها مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية ونشر مبادئ ثقافة السلم بين الدول. ويمكن للطالب في هذه المرحلة أن يمارس الديمقراطية بطرح أفكاره

للنقاش، وله القدرة في نقد ما يعرض عليه من أفكار، فننتقل من دور المتلقي إلى دور المشارك الإيجابي في الموقف التعليمي، بإصدار أحكام على مواقف معينة، وحل مشكلات حقيقية، وبذلك تتكون لديه قناعات ومواقف مبنية على القيم الإنسانية السامية. وقد طرحت مرارا إشكالية تدريس القيم الإنسانية التي تركز عليها ثقافة السلم والاعتدال وقبول الآخر، مثل حقوق الإنسان والديمقراطية وغيرها: هل يحدد لها برنامج معين وتوقيت معين؟ أم أن كل الأنشطة التعليمية تشارك في تقديم المادة؟ ولما كان الهدف في هذه المرحلة هو تنمية القدرات المكتسبة من مراحل التعليم السابقة، فإنه من المنطق أن تكون كل المواد معنية؛ لأنها عملية تربوية لا تتجزأ وليست تلقينية. ويمكن أن نلخص هذه القدرات في قدرات فكرية، وقدرات نفسية اجتماعية، فالأولى منهما لا ينبغي أن تقتصر على نشاط الذاكرة؛ لتخزين محتويات الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والمواثيق المتعددة مثلاً، بل الهدف هو توظيف تلك المعارف في جميع مظاهر الحياة، وهو هدف متكامل مع أهداف كل مادة مقررة في البرامج التعليمية في هذه المرحلة، والثانية أنه المسلم به أن أساس حقوق الإنسان هو تنظيم العلاقات الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات، والاستعدادات التي تؤثر في السلوكيات الاجتماعية لا يمكن تمييزها بالمعرفة فقط، فاحترام الآخرين على سبيل المثال، لا يكفي تعريفه وتحليل معناه لترجمته إلى سلوك ثابت عند الفرد، بل لابد من توفير ظروف واقعية لممارسته عن اقتناع بأهميته، وهذا بمثابة مخبر بالنسبة لاكتساب المعارف^(١). ولا تنمو هذه الاستعدادات إلا في ظل أنشطة اجتماعية خاصة تمارس فيها علاقات اجتماعية محددة ومقصودة ومبرمجة.

(١) يوندياس، التربية الحديثة، مجلة اليونسكو، العدد: ٥٨، أفريل، ١٩٩٥. ص: ٢٩.

ج- في مرحلة التعليم الجامعي: بعد مرحلة التعليم الثانوي تأتي مرحلة التعليم الجامعي والتي لها دور بارز في تأطير الأجيال تأطيرا متوازنا، غير متطرف لأي اتجاه مساهمة بذلك مساهمة فعالة في مواجهة أشكال التطرف الفكري، ومن بين سبل تجسيد ذلك نذكر:

- تنمية الحوار العلمي: إذ تعتبر الجامعة أنسب مكان للحوار الجاد بين أصحاب الأفكار المختلفة، لأن الأصل فيها أن تكون هي منبع الأفكار الموجهة للمجتمع، فإذا ترسخ في الجامعة الحوار أمكن نشره في المجتمع مع توالي الأجيال المستفيدة من التعليم الجامعي. والمطلوب في هذا الحوار أن يشمل كلا طرفي التطرف، وأهم قاعدة يتأسس عليها الحوار الناجح مع المتطرف تكون بضبط المكونات الضرورية في معادلة نظرية المعرفة وهي: (الدين - العلم - الفلسفة)؛ حتى يتشكل نسق معرفي متكامل يسع الجميع^(١).
- التفكير العلمي الممنهج: فالجامعة هي المحضن الأساسي لإشاعة وتلقين جملة من أدبيات المنهجية في التفكير حتى يتمكن الطالب من امتلاك رصيد معرفي ممنهج يتيح له الحكم على الأفكار والآراء من منطلق عقلي نزيه ومنصف فيشكل له هذا الرصيد مناعة معرفية ضد التعصب الأعمى والتحليل اللامنطقي أو العاطفي للأمور. ومن أهم هذه الأدبيات^(٢):
 - الموضوعية: وهي صفة تقتضي تحليل الأمور تحليلا منطقيًا، بعيدا عن الميول، والنزعات الشخصية العاطفية، ودون غلو أو تعصب، فالموضوعية في البحث هي تجنب الباحث الشطط والزلل.
 - الإنصاف: ومعناه التجرد من الهوى، والحكم على الأشياء بمقتضى

(١) أقاسم جمال، المرجع السابق، ص: ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٢) أقاسم جمال، المرجع نفسه، ص: ٢٠٨.

الحقيقة دون تعصب. واحترام رأي الآخر حتى وإن اختلف معنا في رأيه، والاعتراف له بالصواب إن أصابه، وبيان الخطأ ومجانبة الصواب إن تبين، حتى وإن كان في حق من عهدنا منه الصواب أو جمعتنا به الوجهة أو المذهب.

○ سعة الإطلاع: وتعني توسيع القراءة في موضوع البحث وما حوله، واتساع البحث؛ حتى يستفيد الباحث من مختلف التخصصات، وخصوصا في هذا العصر الذي تتقاطع فيه العلوم وتتقارب حتى أصبحنا نشاهد عيانا بعض مظاهر ما يسمى بوحدة العلوم، فالاطلاع الواسع شرط في الاستيعاب، والعمق في التفكير، ذلك أن التصدي للأفكار.

خاتمة

ختاماً لتناولنا لهذا الموضوع نحاول تلخيص أهم نتائجه وتوصياته في ما يلي:

رغم أن المؤسسات التربوية ليست هي الوحيدة بين مؤسسات المجتمع التي أنيط لها تحسين أفرادهم ووقايتهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، إلا أنها تبقى الأكثر تأثيراً في إعداد المواطن الصالح، من خلال مناهجها التعليمية، لذا أصبحت التربية تركز على أن تكون المدرسة ومن خلال مختلف مكونات مناهجها التعليمية مركزاً لخدمة المجتمع، والحفاظ على نظامه، وأمنه الفكري، من مشكلة التطرف وما يتبعه من تعصب وعنف وإرهاب.

وذلك ما لا يمكن للمناهج التعليمية تحقيقه مادامت الأنظمة التربوية القائمة عليها أنظمة دمجية، لا يهتمها إلا تبليغ المعرفة، وتستند إلى منطلقات تعيق انتظام مكونات المنهاج وفقاً للطريقة الفاعلة التي بإمكانها تجسيد الأمن الفكري في الواقع، داخل حجرة الدرس أولاً، وفي المدرسة ثانياً، وفي المجتمع ثالثاً، ومن ثم وجب على مصممي المناهج التعليمية اليوم - أكثر من أي وقت مضى - إعادة النظر في منطلقاتهم المستنديين عليها في بنائهم لذلك، والعمل على الاستناد على منطلقات تجعل من النظام التربوي نظاماً إنتاجياً لا دمجياً، وتضمن انتظام ملائم لمكونات المنهاج التعليمي بنمطية تسمح بتجسيد الأمن الفكري.

فالمناهج التعليمية التي تستطيع أن تحافظ على أمننا الفكري، وتعزز الوسطية لدى المتعلمين، هي المناهج التي بإمكانها تعميق الهوية الوطنية، وغرس الانتماء، والولاء للأمة والوطن، تلك المناهج التي بإمكانها أن تخرج نخبا فكرية مستتيرة، تستطيع أن تزيل وهم العولمة والاغتراب وتحمل لواء

الممانعة، نخبا تحمل فكرا مستتيرا مؤمنا متمسكا بقيم الأمة الحضارية وثوابتها، نخبا تستطيع أن تفتح على الفكر العالمي انفتاح المحور، لا انفتاح التابع المندمج، ولا الرفض المتشردق، إنما انفتاح يقوم على حوار الثقافت الذي يعتمد على الاعتراف المتبادل ويؤمن بحق الاختلاف.

وبغية تحقيق ذلك نوصي المعنيين بجملة من التوصيات:

- ١- يتعين عند عرض المحتوى الدراسي للمتعلمين، وشرحه لهم من الأهمية بمكان لتتمية ثقافة الحوار أن يكون الحوار هو الأسلوب الرئيس من أساليب التعليم وإيصال المعلومة، مع التأكيد على استثمار المواقف التعليمية التي يستخدم فيها هذا أسلوب الحوار للتبنيه على آداب، ومبادئ الحوار.
- ٢- إشاعة وتلقين جملة من أدبيات المنهجية في التفكير؛ حتى يتمكن الطالب من امتلاك رصيد معرفي ممنهج يتيح له الحكم على الأفكار والآراء من منطلق عقلي نزيه ومنصف، فيشكل له هذا الرصيد مناعة معرفية ضد التعصب الأعمى، والتحليل اللامنطقي، أو العاطفي للأمور. ومن أهم هذه الأدبيات: الموضوعية، سعة الاطلاع، الإنصاف.
- ٣- على المعلم جعل علاقته بالمتعلم مبنية على مبدأ العقد والتعاقد التعليمي، فالمكون يخطط وينظم الفعل التعليمي ثم يطالب المتعلمين بالأهداف، ويشركهم في العمل على تحقيقها، والكل يعمل على تنفيذ العقد والعمل على بلوغ الأهداف المتوقعة.
- ٤- على مصممي المناهج التعليمية وضع في مقدمة أهداف كل منهاج تكوين الفرد المتشبع بقيم الاستقلالية، والاعتماد على النفس، والحرية، والمبادرة، والتواصل التعليمي، والاجتماعي، والتفاعل مع متغيرات العصر، والانفتاح عليها دون انسلاخ و تدعيم قيم الإنتاجية والمردودية لدى الأفراد.

- ٥- يتعين على جميع منتسبي المؤسسات التربوية، أن يكونوا قدوة صالحة في القول والعمل فيما يتعلق بالنشاط المدرسي، وخاصة المعلمين والأساتذة الذين ينظر الطلاب إليهم كقدوة صالحة، وفاقد الشيء لا يعطيه.
- ٦- العمل على تفعيل دور تربية المواطنة؛ من خلال المناهج التعليمية في مختلف المواد الدراسية، خاصة تلك المواد التي تسمح ببنيتها المعرفية بذلك مثل التربية الوطنية، والتاريخ والجغرافيا، والتربية الإسلامية، واللغة العربية من خلال تضمين محتويات هذه الأخيرة مثلا بمختلف الأجناس الأدبية المناهضة للعنف والإرهاب التي تتغنى بحب الوطن والولاء له، والانفتاح المقنن على الآخر.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، ط: ١، بيروت، ١٩٨٤.
- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨١.
- أحمد فلاح العموش، أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب، (دراسة من منظور تكاملي)، أعمال ندوة مكافحة الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد: ١٦، ٢٤٠-٢٤٠/٢/١٨ هـ الموافق ل: ٥/٣١-٥/٢/١٩٩٩م، الرياض، ١٩٩٩/١٤٢٠.
- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ١، ١٩٧٩م.
- أقاسم جمال، التعليم الحوارى المنهج.. آفاق وأبعاد في مواجهة العشوائية والانحراف الفكرى داخل المجتمع، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار، الجزائر، عدد خاص بالملتقى الدولى السابع، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ٢٠٠٣/٢٠٠٤.
- التقنية والتعليم (بدون اسم المؤلف)، اللامدرسية... تعليم بدون مدرسة، مجلة التقنية والتعليم، صادرة عن اليوم للصحافة والطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧.
- المركز الوطنى للوثائق التربوية، ثقافة السلم واللاعنف، مجلة موعود التربوي، عدد خاص، وزارة التربية، الجزائر، ١٠/، ١٩٩٩.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط: ٢، دار المشرق، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
- اليونسكو، التربية من أجل التعاون والسلام على الصعيد الدولى في مرحلة التعليم الابتدائى، ١٩٨٣.
- جودة أحمد سعادة، وآخر، تنظيمات المنهاج وتخطيطها وتطويرها، ط: ١، دار

- الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠١.
- سعيد بن فلاح المغامسي، الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المجلد ١٩ العدد ٣٨، الرياض.
 - سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، ط: ١، دار الشروق، عمان الأردن، ٢٠٠٤.
 - صحراوي عبد الله، المدرسة العربية (الجزائرية) في مواجهة ظاهرة العنف - المناهج التربوية بين فكر الاختلاف وثقافة الائتلاف - مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، الجزائر، العدد: ٤، جوان، ٢٠٠٦.
 - صفاء الأعسر، إسهام علم النفس في نظام التعليم، سلسلة محاضرات لجنة علم النفس، المجلس الأعلى للثقافة، الفترة من أكتوبر ١٩٩٩ إلى يونيو ٢٠٠٠، ٢٠٠١.
 - عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الأمن الفكري: ماهيته و ضوابطه " ندوة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية حول: لأمن الفكري، منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥.
 - عبد الرحمن عبد العزيز السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، ندوة أكاديمية نايف حول: الأمن الفكري، منشورات أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥.
 - عبد الغني عبود، التربية المقارنة في نهاية القرن - الأيدولوجيا من النظام إلى اللانظام-، دار الفكر، ط: ١، ١٩٩٣.
 - عبد اللطيف الغازلي، وآخرون، البرامج والمناهج من الهدف إلى النسق (مقاربة نسقية لتحليل وبناء الأنظمة التربوية والبرامج الدراسية من الأهداف إلى التقييم)، دار الخطابي، المغرب، ١٩٩٢.
 - عبد الله بن عبد العزيز اليوسف، الأنساق الاجتماعية ودورها في مقاومة الإرهاب والتطرف، (دراسة تحليلية للمجتمع السعودي)، أكاديمية نايف

- العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، ط: ١، الرياض، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- عبد المجيد النجار، عوامل الشهود الحضاري، دار الغرب الإسلامي، ط: ١، بيروت، ١٩٩٩.
- علي بن فايز الجحني، الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد: ٢٥٩، الرياض، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- عواشرية السعيد، برامج التعليم العالي في الدول العربية بين اكتساب المعرفة وإنتاجها وإشكالية هشاشتها - الجزائر نموذجاً - سجل أبحاث المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية، ٢٤-٢٧/٢/٢٠٠٨، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، السعودية. ٢٠٠٨.
- عواشرية السعيد، المناهج التعليمية ودورها في تحصين الأمن الفكري من مشكلة التطرف، مجلة علوم التربية، العدد: ٤٣، الرياض، المغرب، أبريل، ٢٠١٠.
- عواشرية السعيد، المناهج التعليمية الجامعية في ظل تعزيز مبدأ الوسطية لدى الطلاب "أسس بنائها، آليات إجراءاتها ومتطلبات ذلك"، سجل أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، -الجزء: ٢، في الفترة ٦-٩ مارس ٢٠١١، جامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. ٢٠١١.
- فرحاتي العربي، فلسفة التربية في ضوء مبدأ التغيير، سلسلة إصدارات مخبر إدارة وتنمية الموارد البشرية، فعاليات الملتقى الدولي: إشكالية التكوين والتعليم في إفريقيا والعالم العربي، أيام ٢٨-٣٠ أفريل ٢٠٠١، العدد: ١، ٢٠٠٤.
- فرحاتي العربي، المعلوماتية في الاتصال البيداغوجي بين ضرورات التعليم ومحاذير الأنسنة ٢٠٠٧. الموقع:

http://www.geocities.com/youcef_kadri/articles

- فهد الشقحاء، الأمن الوطني- تصور شامل- المفهوم، الأهمية، المجالات، المقومات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٥
 - قادري يوسف، التغير الاجتماعي-التخطيط والتبعية الحضارية- مجلة الرواسي، جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، باتنة، الجزائر، العدد: ١٣، أفريل، ١٩٩٦.
 - محمد الزحيلي، الإسلام والشباب، ط: ٢، دار القلم، دمشق، ١٩٩٣.
 - محمد منير مرسى، الاتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، عالم الكتب، ط: ١، القاهرة، ٢٠٠٢.
 - محمد الصالح جدي، التربية في العالم الثالث، مأساة واقع وضبابية مستقبل، مجلة التربية، وزارة التربية الوطنية الجزائرية، العدد: ٢، السنة: ١، مارس، ١٩٩٥.
 - محمد بن عبد الله العميري، موقف الإسلام من الإرهاب، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد: ٣٢٨، الرياض، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
 - محمد محمود الخوالدة، أسس بناء المناهج التربوية وتصميم الكتاب التعليمي، ط: ١، دار المسيرة، ٢٠٠٤.
 - محمود السيد سلطان، مقدمة في التربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣.
 - موقع الاسلام الدعوي والارشادي، ١٤٣١، مفهوم الفكر الاسلامي وصلته بالعقل والوحي، الموقع:
- <http://www.al-islam.com/content.aspx?pageid=1210&ContentID=752>
- يوندباس، التربية الحديثة، مجلة اليونسكو، العدد: ٥٨، أفريل، ١٩٩٥.